



جمعية أمسياء مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشؤون الإجتماعية بالجيزة

دور العلاج بالفن في أثناء التحولات الحياتية الحاسمة والتغير في حياة الأطفال الذين يواجهون صعوبات في التعلم

The role of Art therapy during crucial life transitions and
change in the lives of Children with learning disabilities

بحث إعداد

أ. د. / عفاف أحمد محمد فراج

أستاذ علم نفس التربية الفنية (المتفرغ)
كلية التربية الفنية
جامعة حلوان

أ. د. / مصطفى محمد عبد العزيز

أستاذ علم النفس ، ومادة تحليل التعبير الفني
لفنون الأطفال والبالغين (المتفرغ)
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

مقدمة :

في هذا البحث يتم إلقاء الضوء على الباحثان/ Dot Paisley و Barrie Damarell اللذان اهتمتا بموضوع التحولات في سياق ضعف القدرة على التعلم. عملاً في مشروع مشترك بين إحدى المدارس للأطفال ذوي قدرات التعلم الضعيفة إلى المتوسطة وخدمات ضعف قدرات التعلم و CAMHS. هذا التلاقي العلمي الثري يبحث في آثار التغيرات في الأسرة خاصة بسبب ما يُصاب الأسرة من أمراض، فيما يتعلق بحالات التوتر للطفل ضعيف التعلم الذي يقترب من مرحلة المراهقة.

"Jack" ولد يُعاني اضطراب في الاتصال فضلاً عن تأخر في النمو العصبي. وتشرح لنا المادة العلاجية العملية الحتمية لتغيرات النمو. هذا البحث بصورة حسية يتناول مشكلات إخبار الحقيقة للأطفال حول المواقف الصعبة وكيف أن الحياة مع التخيلات ممكن أن تكون أكثر اضطراباً.

Barrie Damarell يملك عشرون عاماً من الخبرة في مجالات اضطرابات التعلم تدرب في St. Albans وبعد ذلك أكمل تدريبه المتقدم ودرجة الماجستير في كلية Goldsmiths والتي كانت له الطريق إلى البحث في العلاقة فيما بين المساحة الجغرافية Geographical Space وصناعة الشيء بالنسبة للشخص ضعيف التعلم واستخدام استوديو العلاج النفسي بالفن The art Psychotherapy Studis، هو الآن عضو في مجلس إدارة الجريدة الدولية للعلاج بالفن "إينكسب".

International Journal of Art Therapy : Inscape and is the Professional

Lead for arts therapies for south – westera NHS Trust

Dot Paisley تدربت و عملت كأخصائية اجتماعية في مجال الأسرة والطفل قبل تأهيلها علمياً لتصبح معالجة نفسية بالفن في QMUC في أدنبره في اسكتلندا (٢٠٠٢) وهي فنانة في أعمال الزجاج المنقوش وهو موضوعها أيضاً لنيل درجة الماجستير حول الاحتمالية الرمزية في الزجاج المنقوش في العلاج، وعملها اشتمل على مرحلتى الطفولة والمراهقة.

تمهيد :

إن هدف هذا البحث هو شرح العمليات الطبيعية في نضج الطفل من منظور فائق العادة حول عدم القدرة على التعلم. إن استخدام الحالة لمواد الخامات سوف يبين التحديات التي عايشها مثل هؤلاء الأطفال ويناقش الظواهر المرضية وأسبابها على أنها مزيج من ظواهر الإنشاء الاجتماعي والظواهر النظامية والنفسية.

إن الهدف هنا هو إيضاح كيف أن العلاقات المتداخلة بين الطفل والمعالج والمواد الفنية يمكنها إتاحة الفرصة لاستكشاف وفهم التحول والتغير في حياة الطفل ضعيف القدرة على التعلم.

في سياق هذا البحث يتحدث اثنان من المعالجين (مشرف ومعالج) (Supervisor and Therapist) . وسوف يتم وصف فترة علاجية لولد يُدعى Jack في نسيج عملية الإشراف.

الإشياء الاجتماعية للطفولة The Social Construction Childhood:

إنه من الصعب - من منظور توجه القرن الواحد والعشرين حالياً، حيث يُنظر في هذا التوجه للأطفال على أنهم في حاجة إلى رعاية وتربية - أن نفكر في الطفولة على أنها ظاهرة غربية حديثة العهد نسبياً. إلا أنه في الحقيقة أنه - ما قبل تشريع القرن التاسع عشر فيما يتعلق بالتربية الإلزامية وعمالة الأطفال - كان وما زال يُتوقع من الأطفال أن يساهموا بأعمالهم في بقاء الكيان الأسري (et al. 2003 : 143).

ومن ذلك، رغم الاهتمامات المعاصرة فيما يتعلق بالضغوط الواقعة على الأطفال ليُنموا قبل وقتهم الطبيعي، إلا أن التصورات حول اللعب طويل المدى وكافة عمليات التجريب والتعلم التي تشكل الطفولة، تنتشر بكثرة في عصرنا هذا وليست لنراها دوماً هكذا. إذا احتجنا إلى دليل لإثبات غرابة ذلك المفهوم الغربي، فإننا فقط نحتاج النظر نحو العالم النامي الذي فيه مازالت عمالة الأطفال هي جزء من الممارسة الثقافية.

الإشياء الاجتماعية للطفل الذي يواجه صعوبات في التعلم:

The Social Construction of the Child With Learning disabilities

إن الأطفال الذين يعانون ضعف التعلم على عكس غيرهم من الأطفال، لكنهم مثل الكبار الذين يواجهون نفس نواحي الضعف في التعلم، مروا بمجموعة قوية ومفروضة من عمليات الإشياء الاجتماعية عملت على تشكيل هوياتهم وكان لها تأثير في اللاراتبائية الثقافية لديهم.

تتبع الباحثان Radford و Carter Park (١٩٩٩) تطور الملاجئ التي كان هدفها الأصلي هو توفير التربية والتعليم للأطفال بعيداً عن تأثيرات الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التي تقف عائق أمام تحقيق أهدافها. ومن أهم النواحي التي كانت تركز عليها هو صناعة رابط بين ما يحدث داخل أي من هذه الملاجئ أو المؤسسات والطريقة التي كان يُنظر إلى الأطفال ذوي صعوبات التعلم خارج هذه الملاجئ والمؤسسات. هذا الربط أضاف قوة إلى طبيعة القدرة المؤسسية في بناء الحوار الذي يشكل الهوية الاجتماعية والثقافية للفرد.

على الرغم أن تلك الفترة انتهت بالفعل في فترة السبعينيات من القرن العشرين وبدأت قبل ذلك التاريخ بمائة وخمسون عاماً. إلا أن عملية الحوار ظلت مستمرة. ومثال على ذلك "تقرير Warnock (١٩٧٨) والذي يوصي بدمج الأطفال الذين يعاون عجز التعلم في المجال التعليمي الرئيسي، وتقرير Ofsted (٢٠٠٤) فيما يتعلق بفوائد مثل هذا الدمج. كل هذه الأمثلة تمثل أحدث تجسيد لحوار "الدمج - الاستبعاد" Inclusion exclusion والذي بشكل قوي - ونجادل في ذلك - غالباً ما يُسيء تشكيل حياة الأفراد الذين يعانون صعوبات في التعلم منذ طفولتهم.

النمو ودور الحياة ومهامها: Growing up, Life cycles and Tasks

من منظور نظرية الأنظمة Systems Theory Perspective، يصف الباحثان McGoldrick و Carter عامي (١٩٨٠ و ١٩٨٩) سلسلة من الأحداث يراها هذان الباحثان على أنها خبرات تعيشها الأسر في الثقافات الغربية، ودورة الحياة الأسرية هذه فيها ست مراحل تتطلب عملية انتقال، ونذكر هذه المراحل كالاتي:

- ١- ترك المنزل: شباب أعزب في مرحلة المراهقة المتأخرة وبداية ما بعدها.
- ٢- العلاقات الارتباطية بين الأسر من خلال الزواج: زوجان جديان.
- ٣- الأسر التي لديها أطفال صغار.
- ٤- الأسر التي لديها مراهقين صغار.
- ٥- انطلاق الأطفال والانتقال المكاني.
- ٦- الأسر في دورة الحياة المتأخرة.

يُلاحظ Worden (١٩٩٩) أن الأسر تمر بخبرة أكبر الضغوط عليها عندما تكون على وشك الانتقال من مرحلة حياتية معينة إلى المرحلة التي تليها وأن الأحداث التي تفكك أو اصر هذه المرحلة الحياتية تعمل على إثارة التوترات التي هي بالفعل ظاهرة في النظام الأسري. يشير الباحثان Vetere و Dallos (٢٠٠٣) إلا أنه في سياق حالات عجز التعلم، ينبغي على الأسر أن تتوافق مع حالات الانتقال التي تحدث في أوقات غير متوقعة وغالباً ما لا تكون في الحسبان أبداً. وأحياناً لا تحدث حالات الانتقال على الإطلاق وتتطلب هذه الأحداث تعديل استثنائي في النظام الكلي للأسرة. ويضع هذان الباحثان قائمة بالصعوبات الانتقالية المحتمل أن تمر بها الأسر كالاتي:

- ١- إجراءات البيان التعليمي Educational Stalemate Procedures ومطلب أن يكون الآباء مُتصِفون بالصراحة في حديثهم عن قدرات أطفالهم المختلفة.
- ٢- قضايا المقارنة الاجتماعية والعزلة الاجتماعية بالنسبة للمراهق الصغير من منطلق حسهم النامي الخاص حول الذاتية.
- ٣- مرحلة ترك المنزل بالنسبة للكثيرين ربما تتصف من الناحية النفسية بالأداء المستقل وبناء العلاقات الشخصية للفرد وحياة الأسرة وهذا أحياناً يكون أقل احتمالاً بالنسبة للبالغين الشباب ذوي حالات العجز المختلفة، أما الجنسية sexuality فيُنظر إليها على أنها أكثر خطورة من الحاجة أو الحق الإنساني.
- ٤- مُحتمل أو غير مُحتمل Whether or not لطلب المشورة الوراثية في ضوء ظروف الميراث.
- ٥- قرارات حول الاستراحة Respite والإحاق المستقبلي Future Placement إذا كان من يقوم بالرعاية يصبح غير قادر على الاستمرار في مهامه الحياتية.
- ٦- العلاقات المتغيرة مع الأشقاء خلال دورة الحياة وتكوين علاقات مع المجموعات المهنية المتغيرة.

من الواضح أن الصعوبات أعلى من المتوسط بالنسبة للطفل ضعيف القدرة التعليمية وأسرته. لقد زاد قليلاً معدل بقاء الأطفال ذوي حالات العجز في حياة طبيعية نتيجة للتطورات الحادثة في التدخلات Intervention والعلوم الطبية. وتشير البحوث إلى أن الأفراد ذوي خبرات عجز التعلم يمرون بنسبة حوادث الأمراض العقلية أعلى من نظرائهم الطبيعيين. ومن

هنا نجد أن الأهمية القصوى تُعطى لتحديد الصعوبات مبكراً قدر الإمكان وعمد التدخلات المناسبة في الوقت المناسب.

في سياق هذا البحث تتم التدخلات الرئيسية من خلال فريق متعدد الأنظمة من الممارسين - أخصائيون نفسيون ومعالجون لغة وتخابط ومعالجون نفسيون بالفن ومعالجون نفسيون بالموسيقى. مادة الحالة The Case material سوف تبحث في تأثير مرض (مشكلة) الأسرة في الطفل الضعيف تعليمياً والتوتر المصاحب لتلك الحالة الخاصة للطفل سواء في المنزل أو المدرسة. وقبل الخوض أكثر في بحث العلاج النفسي بالفن، من المهم أن نقف لحظة عند ارتباط التحول الحياتي في ارتباطه بما يسمى بـ "قواعد المسار" كالاتي:

قواعد المسار Rites of Passage:

كونها قواعد معروفة، فإن قواعد المسار هذه تمكن الفرد من التغلب على التغيير الحادث في مكانتها أو على الأقل التوافق معها. الباحث البلجيكي في علم الأعراف Van Genneep (١٩٧٧) حدد ثلاث مراحل في ذلك هي: - الانفصال Separation، حيث يبدأ الفرد في الانتقال بين الجماعات أو الهويات Identifications وما يساعده على ذلك ضعف الروابط مع جماعته الأصلية Group of Origin. الحدودية Liminality، وهي حالة الأصل المهمل (البرزخ) (Limbo) حيث لا يكون للفرد أي عضوية في أي جماعة. والاختلاط والاندماج، حيث يُعاد دخول الفرد المجتمع كعضو في جماعة يتوافق مع مكانتها وتتوافق هي مع هويته.

في المجتمعات المعاصرة ممكن لقواعد المسار هذه أن تأخذ شكل "البدايات" مثل بداية تعلم أولى الكلمات والخطوات وبداية اليوم الدراسي وبداية تكوين صداقة وبداية العمل وغير ذلك. وترتبط قواعد المسار بالتحول الحياتي حيث في ذلك تتطلب مساحة داخل الأسرة تساعد في تسييرها، وفي الغالب تتأخر هذه القواعد وتتحلل ضمناً في معناها الثقافي.

إن أغلب الأطفال والبالغين الذين يعانون صعوبات في التعلم يبدو أنهم يتجهون نحو المرحلة الأولى من المراحل التي ذكرها Van Genneep، حيث أنهم في ذلك يحاولون

الانفصال عن جماعتهم الأصلية - غالباً ما تمثل هذه الجماعة الأصلية لهم أطفال آخرين يواجهون نفس الصعوبات ممن يتجمعون معهم، البعض منهم يلتزم الحدودية ويتمسك بها.

التاريخ البحثي البريطاني في العلاج بالفن: British Art Therapy Literature

في (١٩٨٤) أقامت كلية St. Ablans للفنون والتصميم مؤتمر تحت عنوان "العلاج بالفن كعلاج نفسي وارتباطه بالمُعاقين عقلياً؟" " Art Therapy as Psychotherapy in Relation to The Mentally Hamdicapped"? إن نغمة السؤال في هذا العنوان تعكس تغيراً كان حادثاً في هذا المجال آنذاك فيما يتعلق بالعمل مع هؤلاء الذين يواجهون صعوبات في التعلم. نوقشت أربعة مقالات بحثية في هذا المؤتمر العمل مع الأطفال في مثل هذه الظروف، وقدمها كل من Hiller (1984) و Lindsay (1984) و Rabiger (1984) و Case (1984).

في هذا الوقت غالباً ما كان المعالجون بالفن يستخدمون النماذج التنموية في عملهم، وكانت مهمتهم التشجيع على التحولات في النمو البياني للفرد (Stott and Mals 1984). من منظور الإنشاء الاجتماعي Social Construction ، هذا النموذج بحماسة وضع جنباً إلى جنب عاجزو وضعاف التعلم مع الأطفال الطبيعيين الذين يمثلون المصدر للبيانات المتعلقة بالنمو الطبيعي (Kellogg 1970). ومن المثير أن هذه الطريقة في العمل قد تلاشت تماماً من مشهد الممارسة العملية حالياً. من المهم أن نذكر تأثير Valerie Sinason (1992) في شكل وممارسة العلاج النفسي بالفن في صعوبات التعلم، فكتابها المتميز عن "الإعاقة العقلية والظرف الإنساني" "Mental Handicap and The Human Condition" يتحدى الفرضيات حول فائدة العمل السيكوديناميكي Psychodynamic مع الأفراد ذوي صعوبات التعلم خاصة الأطفال منهم. ومن إنجازاتها النظرية الأخرى أن Sinason تفترض وجود "إعاقة ثانوية" Secondary Handicap فيما وراء الإعاقة الأصلية ونتيجة الضرر الناتج المرتبط بحالة العجز التعليمي.

منذ ذلك الوقت نُشرت كثير من المقالات البحثية حول العمل مع البالغين ذوي صعوبات التعلم، من بينها مقالات بحثية لكل من Rabiger, (1998) و Case, (1996), (1998, 2000, 2003). وكذلك عن الأطفال لكل من Case و Dalley (1990) و Jumes (AmeSea Database – ae – July- 2021- 516)

و (1998) Dubowski و (1998, 2001) Evans, و (1998) Rutten-Saris و (2003) Tipple. أما الكتاب البريطاني الوحيد عن العلاج بالفن ويُرَكز على المُعاقين تعليمياً فقط، هو كتاب Rees (1998) الذي يتحدث عن تقييم وطبيعة الفن في العلاج بالفن وصورة الجسم فيما يتعلق بالأطفال.

مادة الحالة: **The Case material**

السياق Context : مادة الحالة التي نقدم هنا بدأ كمشروع مشترك بين إحدى المدارس المشتركة للأطفال من ذوي الحالة المتوسطة إلى الشديدة لصعوبات التعلم. وخدمة الصحة العقلية للأطفال والمراهقين وعجز التعلم. وشمل هذا العمل المشترك أحد المعالجين بالفن المؤهلين حديثاً آنذاك والذي سبق له الإقامة العلاجية في دور خدمات الصحة القومية "NHS". National Health Service ومن النتائج المحببة لهذا المشروع البحثي المشترك الذي ظل ثمانية أسابيع، هو تطور عمل العلاج بالفن الممول وعلى مدار الفصل الدراسي في هذه المدرسة.

Jack : العمل العيادي: خلفية Background to The clinical work: في أثناء العمل العيادي مع Jack والذي إجراؤه كجزء في البحث الاستطلاعي في المدرسة، واجهنا نقطتي تحول رئيسيتين في حياته. النقطة الأولى: التحول الأولى تتعلق بحاجة Jack إلى التغلب على والتوافق مع التغيير في العلاقات وديناميكيات القوى في المنزل. أما النقطة الثانية هي إصابة والدته بسرطان الثدي وعلاجها منه، حيث كانت على فترات تتغيب جسدياً وشعورياً عن Jack أو تتغير علاقتها معه.

التحويل العلاجي The referral: عندما تم تحويله إلى العلاج بالفن كان Jack يبلغ من العمر عشر سنوات. وشخصه المعالجون على أنه مصاب باضطراب الاتصال ومنطوي على نفسه ويعاني تأخر في النمو العصبي أو عجز في التعلم. كان يعاني ضعف المشاركة والارتباط في علاقات مع أقرانه، وكان يجد صعوبة في الانتباه والفهم لما يُقال له. كان يستخدم المواد (الخامات) الفنية شكل طبيعي والرسم لكي يوضح للآخرين وجهة نظره عن العالم في حياته اليومية. ومن ذلك كان الأمل في العلاج بالفن أن يستغل هذا الاستخدام الإيجابي للعملية الابتكارية كبداية للتفكير والبحث في أحاسيسه وسلوكه تجاه الآخرين.

التاريخ التنموي Developmental history: لاحظت والده Jack فروق في تفاعلاته كطفل مع أخيه الأكبر منه. كانت أمه تهتم بنموه. في سن السادسة كان تشخيصه النفسي أنه يعاني صعوبات التعلم وتأخر في النمو مع سلوك عقائدي جامد ومجموعة اهتمامات وسواسية، إلا أنه ومع ذلك أظهر على مقياس الانطوائية قدرة على اللعب الابتكاري.

التاريخ الأسري Family history: عاش Jack مع أمه وزوج أمه وأخيه الأكبر منه وأخته غير الشقيقة الأصغر منه. والده ترك منزل الأسرة عندما كان في سن الخامسة، وعاش بعيداً عن الأسرة وكان اتصاله بها ضعيفاً. انتقلت الأسرة إلى السكن في مدينة أخرى بها خدمات اجتماعية أفضل. عندما تزوجت أمه، أصبح زوجها هو الراعي له ولأخته الصغيرة Susie حيث كانت أمه تذهب إلى العمل. ولأن زوج أمه لا يعلم بكامل ظروفه وهو صغير، فإنه لم يكن يدرك احتياجاته المعقدة، لذلك كانا يتشاجران دائماً، ولأن بينه وبين أخته غير الشقيقة فروق في السن والقدرة والجنس فضلاً عن اختلاف الأب، فإن هذه الفروق ظهرت على السطح مما أضاف عبء زائد على العلاقة بين زوج أمه وبينه. أيضاً كان Jack يحاول جاهداً التكيف مع دور زوج أمه "كأم" ودور أمه "كأب".

Step – Father becoming mother and mother becoming Father

البناء العلاجي: المعالجة Therapist : The Setting : كان العمل العلاجي يحدث داخل غرفة فيها تقنيات متعددة. ولاستغلال هذه الغرفة كان لابد من التفاوض مع مشرفي المدرسة ولتوفير مساحة بين كومات التقنيات والأجهزة داخل الغرفة. هذا الموقف، من ناحية، غير مفهوم من ناحية أن المدرسة ليس بها إلا مساحة قليلة للعلاج بالفن حيث أنه نظام علاجي جديد داخل المدرسة لكن من ناحية أخرى، كان مكان يثير التوتر. وكان هناك شك في أن Jack ربما يتوافق مع هذا المكان وفي تفسيره للعلاج المنوط به.

المشرف Supervisor : كانت الأفكار المبدئية في هذه المرحلة المبكرة في تحويله العلاجي تنصب على انتمايات وخسارات Jack. فقد مر بخبرة فقدانه لوالده وكان الاتصال بينهما ضعيفاً للغاية، مما جعل المعالج يضع نقطة على حاجته المحتملة للسيطرة على الأحداث في محاولة لتجنب فقدانه الأشخاص والأشياء في حياته. كما أنه أيضاً عاش خبرة قدوم رجل آخر

إلى منزله على أنه زوج أمه. لذا أعتقد المعالج أن مثلث هذه الخبرات الثلاثة زاد من تعقيد خبرته الأوديبية Oedipal experience ..

عامل آخر في حوار الإشراف يتعلق بطول مدة البحث الاستطلاعي. فعلى الرغم أنه كان هناك أمل في مرحلة بحثية ثانية ذات حد زمني أوسع، إلا أن الفترة التي كانت مؤكدة أمام المعالجين هي ثماني جلسات بواقع جلسة كل أسبوع.

الجلسات الأولى: المعالجة The early sessions : therapist: كان Jack ولد نحيف ومرن وجذاب، لا تظهر عليه علامات جسمية تدل على أي فرق أو أي عجز. كان يتحدث ومتأمل ويميل إلى المشاركة في الأنشطة الفنية وإلقاء القصص. في أحد الأوقات في غرفة الفنون، وضع المعالج تقويم زمني لجلساتهما معاً ووصف فيها حدود العلاج. اقترح المعالج أنه عندما يعرف بعضهم البعض. فمحتمل أن يستطيعوا التفكير سوياً في بعض القلق الذي ينتاب Jack وما الذي يحسه.

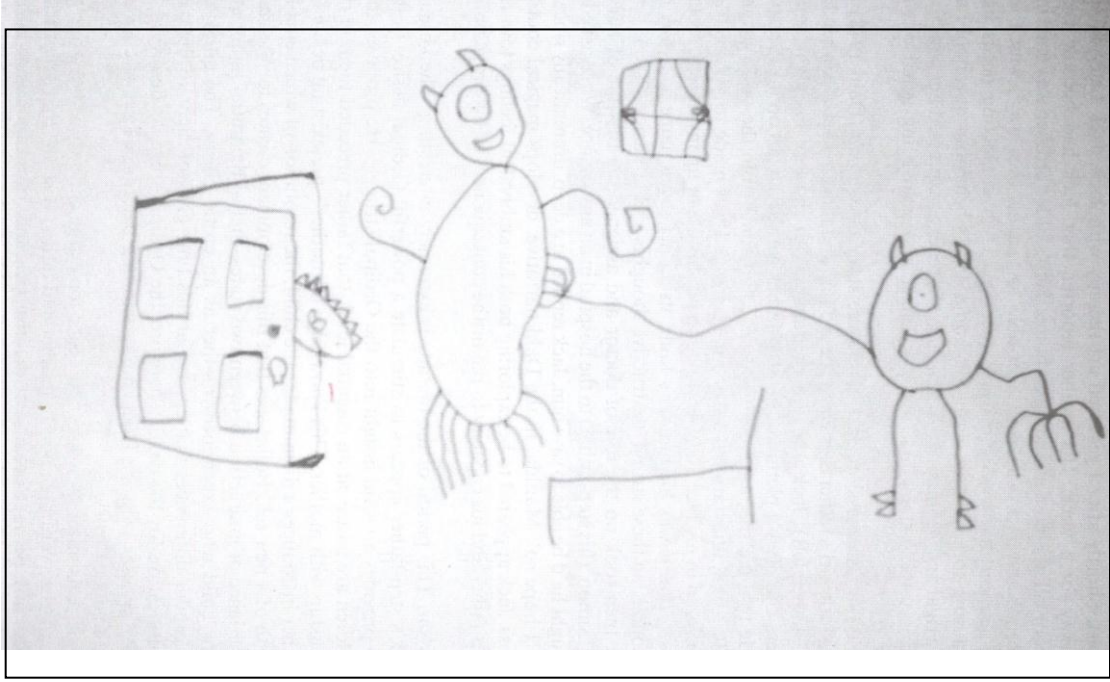
إن Jack لم يبدو عليه القلق أو الانشغال بأي حال من الأحوال. داخل غرفة الفنون اتجه مباشرة نحو المواد الفنية وبدأ يرسم ثم قدم لي "Jack/Aldar" "الديناصور الصدوق" من فيلم الأشباح "Disney Film Dinosaur". قصد Jack أن يستخدم نبرات صوتية مختلفة للشخصيات التمثيلية من هذه القصة، ويوجه أفعال وتفاعلات المعالج معه كمثلية مشاركة معه. استخدم Jack هذه الجلسات الأولية ليحكي ويتعايش مع قصص الديناصور "Aldar" وشخصيات من فيلم "الأشباح" Monsters. ويبدو بالنسبة له أن يشهد الفرد ما يصنعه فنياً وأن يتمكن من تحمل اهتمامه المركز على شيء معين. كان يستخدم قلم رسم واحد ويستعير الشخصيات التمثيلية من الأفلام وألعاب الفيديو التي يراها تتماشى مع ما يحكيه من قصص، وكان يبدو أنه يربط أحاسيسه بأحاسيس هذه الشخصيات التمثيلية وسلوكيات أناس آخرون. ومع ذلك، عندما أشار له المعالج إلى ذلك، وجد صعوبة في الاستماع إلى كلماتها ولسان حاله يقول لي "اسكتي" (Shit up).

في أثناء هذه المرحلة المبكرة من العمل مع Jack، جسد نفسه على أنه "شبح" Monster. إن القصة المصاحبة ولعب الدور Role-playing إنما يصفان الإحساس بالخوف من الآخرين وأنه خائف في داخله. في تفاعله والمعالج معاً، كان يحاول توجيه القصص التي

يحكيها حسب هواه وينتقل بين كونه شبح مخيف ذو صوت مرعب وولد ضعيف خائف ومرعوب. لقد تعايش Jack مع قصة سندريلا Cinderella story بإحلاله الشخصيات التمثيلية فيها بشخصيات من فيلم الأشباح وما شابه "Monsters Inc.". وكان يحكي القصة درامياً ويتعايش معها بكل أجزائها وكان يجسد سندريلا حبيسة في غرفتها بواسطة زوجة أبيها Step – mother وأنقذها بطل القصة بعد ذلك والذي يمثله الديناصور Aladar (شكل ١).

تأملت المعالجة في احتمالية خوف Jack منها واحتمال أنها تقوم بحبسه مثل سندريلا على الرغم أنه روى هذه القصة كما لو أن المعالجة أيضاً تفكر في مخاطرة الحبس.

المشرف Supervisor: بالنظر إلى رسومات Jack أدركت من خلالها عدد من الاستجابات الشعورية. فقد كنت ومازلت منبهرة بالصفة الجمالية لخطه في الرسم وابتكارية روائيته وجودة أو صفة الاتصال الفوري المجسدة في أعماله الفنية. إن استخدام Jack للتعبيرية التصويرية من الثقافة البصرية الجماهيرية، كان مثيراً وكذلك قدرته على نسج الأشكال مثل الديناصور Aldar، من قصص عصور أخرى. ومن وجهة نظر المعالج أن قصة سندريلا ترتبط بحالة عدم القدرة على التعلم المصاب بها. فالقصة تحكي عن فرد في أسرة إقامته جبرية في المنزل ومُستبعد من الأحداث الخارجية والعلاقات الشخصية. ومع ذلك، فإعادة إلقاء القصة من جانب Jack يحمل نغمة تهديد، نغمة الخوف من الحبس على يد زوج أمه، والذي يجسد على ما يبدو مرجعية انتقالية بالنسبة للمعالج ولبينة العلاج، تلك البيئة التي تمثل نطاق بعيد عن تناول إمكانيات المدرسة – وهي مرجعية بلاغية مثيرة بالنسبة للبيئات المتناقضة في قصة سندريلا. والرواية أيضاً تحمل مرجعية انتقالية. فالبطلة التي هي سندريلا ممنوعة من معايشة خبرة طقوس المسار نحو مرحلة الشباب بسبب أخواتها غير الجميلات. و فقط من خلال التدخل الخيالي للإلهة الجنية الأم عاشت خبرة التحول، لكن ذلك كان مؤقتاً وانتهى عند منتصف الليل.



شكل (١)

إن الأمر يبدو كما لو أن سندريلا دخلت حالة المحدودية بعد قضاء بعض الوقت داخل الكرة السحرية حيث هناك لا تنتمي إلى ذاتها المرهقة المهملة ولا إلى شريكها الأمير Charming. إن مظهر الذكر المتمثل في Aldar و Charming له أهمية حيث يظهر هذا الشكل على أنه يحمل المفتاح إلى التحول الحقيقي من خلال الرحلة الأوديبية.

بدأ العلاج مرة أخرى بعد توفير التمويل اللازم ما بين الإدارة التعليمية والإدارة الصحية وبعد المفاوضات مع المدرسة حول الانتقال إلى مرحلة الإشراف. تم الحصول على ملاحظات عن Jack من جانب مدرسة الفصل وزوج أمه، ملاحظين تحول في حالة إثارته وسلوكه تجاه الآخرين منذ بداية العلاج بالفن، وكانت هناك توصية بأن تُتاح الفرصة لـ Jack أن يعمل بدون قيود زمنية.

استمرارية العلاج: المعالجة The Continuation of Therapy :

بعد فترة وجيزة من بداية العلاج بالفن مع Jack، خرج زوج أمه في مهمة عمل بعيد عن المنزل لمدة أسبوع. وتذكر أمه أنه أكثر سيطرة على سلوكه وأكثر إيجاباً في طلباته. فأخيه الأكبر يدخل في مرحلة المراقبة ولم يعد Jack قادراً على أخذ طريقه مما أدى إلى المنافسة والنزاع بينه وبين أخيه. فاحتياجاتهما المتصارعة تسببت في المشاجرات داخل المنزل،

وأصبح سلوك Jack في المدرسة أكثر جموداً وغير مأمول مرة أخرى، وتحدث مدرسته عن هجومه اللفظي وغضبه الواضح وما يشعر به من ألم نفسي.

في الجلسة التالية Following session ، حكي Jack مرة أخرى قصة Matilda

في رواية (Dahl عام 1988) والتي فيها فتاة صغيرة يموت والدها وهي تبلغ من العمر خمس سنوات (نفس السن الذي غادر فيه والد Jack المنزل). قام Jack باستبدال أسماء الشخصيات في القصة بأسماء أفراد أسرته ورسم صورة لزوج أمه وعلى وجهه وذراعه توجد خدوش. وأخبر المعالج أن إنسان آلي اسمه Colossus جاء من باطن الأرض وقتله، موضحاً بالرسم قصته وهو يحكيها. لقد شعر المعالج وهو يحكي له أنه كما لو أنه يعطس في وجهه ويحاول وضع إصبعه داخل أنفه. واستمر في حديثه قائلاً أن ذلك كان خطأ أمه. ثم بعد ذلك أعطى لنفسه دور الطبيب وحدد للمعالجة دور الممرضة، ويأخذ زوج أمه الذي يُدعى Simon إلى المستشفى داخل سيارة إسعاف. وعندما سأله المعالج عما إذا بإمكانه إنقاذه، أجاب Jack بصوت عميق ودرامي قائلاً: "أتمنى ذلك". إن Jack على ما يبدو يستكشف أحاسيسه المتناقضة تجاه زوج أمه وأيضاً قدرته على إصلاح نتائج سلوكه.

المشرف Supervisor: إن هذه الفترة من العلاج هي حقاً فترة مثيرة. إن غياب

زوج أم Jack على ما يبدو أنه أثار رغبة أوديبية قوية. يقدم لنا الباحث Bollas (1993) رؤية مفيدة حول المشكلة الأوديبية، فهو يفترض أن كل الأطفال على وعي - في مستوى أساسي Essential Level - بأن الأب يسبقهم في العلاقة مع الأم. وهذه المعرفة بالرغبة السابقة الوجود لدى الأم في الأب، إنما تمثل مشكلة بالنسبة للطفل، وحل هذه المشكلة يمثل ميلاداً جديداً للذات. ويرى الباحث أن هذا التطور من شأنه أن يخلق خبرة التفاعل بين هاتين الحالتين، بين الطفل الأصلي والطفل الجديد الذي يعيش خبرة الأم على أنها شيء جنسي. والقضايا حول فروق الجنس والتي تظهر في هذا الوقت تعطي رؤية لمسار الهوية بالنسبة للطفل. ومن ذلك، فإن المرحلة الأوديبية Oedipal Stage كما يصفها Bollas تتصرف على إقصاء مخيف للشيء الأبوي كما جاء في نظرية التحليل النفسي الكلاسيكية.

هذا التوسع للمساحة المثلثية Triangular Space يجبر الطفل على أن يكون مشارك

وملاحظ للعلاقة بين الأب والأم. ويبدو أن Jack كان في حيرة من ذلك، ربما يكون ذلك

بسبب غياب والده البيولوجي وبحثه المحافظة على علاقته الطفولية بالأم. إن دوافعه القوية والمخيفة محتمل أنها ترتبط بإنكاره عدم رغبته في وجود زوج لأمه ومحتمل أن ذلك هو السبب في استبداله أسماء الشخصيات الروائية التي حكى عنها بأسماء أفراد أسرته. ويبدو أن هذه الأحاسيس تهدد بالسيطرة عليه وجسد هو ذلك في شخص المعالجة بالفن.

إن مثل هذه الأفكار كانت مشتركة بينه وبين المعالج في عملية الإشراف خاصةً في ضوء الأجازة والعودة للعمل معه مرة أخرى. وهنا ظهر التعقيد الارتباطي والكثافة لأحاسيسه والتي أظهرت من ناحية الرغبة في السيطرة، ومن ناحية أخرى تفاعله تجاه فقدانه معالجته في فترة الأجازة.

المعالجة Therapist: بعد انتهاء الأجازة وعودة إلى العمل مرة أخرى، سمع المعالج من مدرسة Jack أن والدته أصيبت بسرطان الثدي. وعلى الرغم أنه لم يتم إخباره عن مرض والدته، إلا أنه كان هناك إحساس بأنه عرف بالفعل شيئاً ما لأنه كان هناك حديث كثير حول "الحيوانات القاتلة" "Killer animals"، يُعطي إحساس بالخطر وأن ذاته مبعث خطورة. في الجلسات العلاجية كان من الواضح أنه غير مستقر ويشعر باكتئاب ويجد صعوبة في الاندماج مع المواد الفنية، وحدث له انتفاضة جسمية وكانت طلباته يصاحبها صياح، لكنه أيضاً بحث عن التقارب الجسدي والأحضان. من اللحظات التي أظهرت صراعه الداخلي عندما أمسك بأحد أصابع المعالج ووضع برفق بين شفتيه وضغط عليه بخفة بأسنانه وشعر المعالج عند ذلك بأنه إنسان بدائي يشبه الحيوان وعلى الرغم من التهديد الموجود في ذلك، إلا أن المعالج شعر بحنان يتدفق منه وأنه لن يقضم إصبعه الذي يغذيه.

المشرف Supervisor: كان الإحساس العام داخل الغرفة كثيباً حال سماع خبر إصابة والدته Jack بسرطان الثدي. إن الضعف الشديد للمعرفة الشعورية لدى Jack فيما يتعلق بالموقف إنما يمثل حالة نمطية لدى هؤلاء الذين يُعانون عجز التعلم Learning disabilities الذين نجدهم محميون بعيداً عن الحقيقة حتى وإن كان إنكارها ينكسر مع انكشاف الأحداث. وهناك فرضية أيضاً مفادها أن معرفة الأحداث ربما ينتج عنها كآبة من الصعب السيطرة عليها.

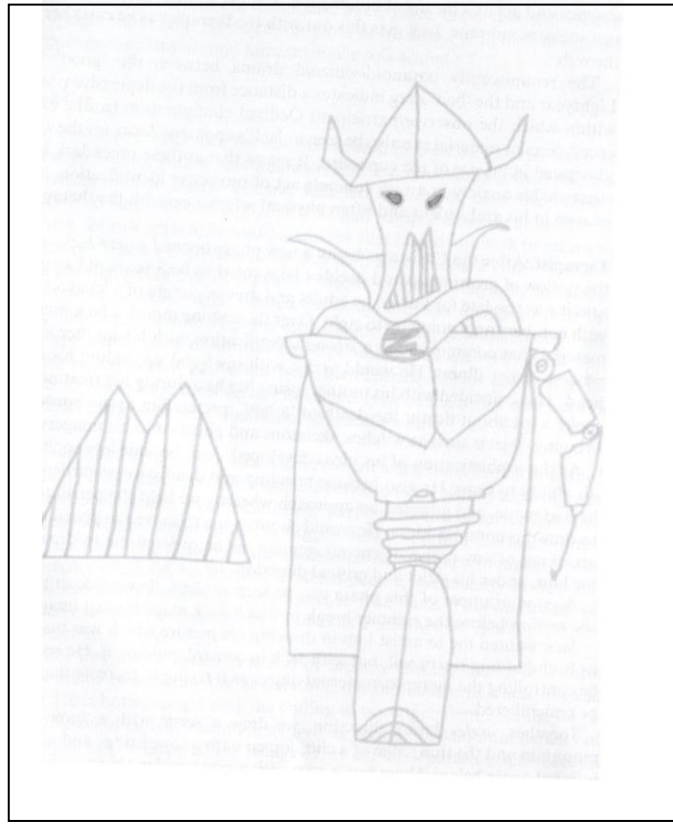
المعالجة Therapist : في فترة ما بعد التشخيص المرضي – During the Post

diagnosis period، رسم Jack العديد الصور للعناكب spiders وشبكات العناكب. في الوقت الذي كانت أمه فيه غائبة في المستشفى وكان المعالج يستعد لأجازة قصيرة نظراً لالتزامات تدريبية بالنسبة له، عمل المعالج معه لإعادة صناعة شبكة عنكبوت من الأحبال. ربطا الحبال في أرجل التراييزة لعمل الخيوط الرئيسية ثم بعد ذلك نسجا وعقدا أطوال الحبال بينها. وبينما كان Jack يرسم، كان هناك تأكيد قوي على النقاط التي عندها عُقد الأحبال محدداً إياها بشكل "نقطة". لم يكن هناك عنكبوت، محتمل أن ذلك يُجسد غياب الأم/ وغياب المعالج. بعد ذلك قام بتجربة ربط المعالج بالحبل ثم فكره مرة أخرى. على الرغم أنه استطاع أن يرسم التصميم الذي أراد تنفيذه بالأحبال، إلا أنه كان يفتقد الثقة في إنشاؤه بمفرده. وإلحاحاً في طلبه أن يتبع المعالج أوامره، أصبح مثل المخرج الفني الذي ليس لديه صبر. كان يصرخ في وجه المعالج عند عمل شيء خطأ مع إصداره أصوات تدل على ملل وإحباط زائدين. وربما ذلك تجسيداً للتعبيرات عن أنواع الأحاسيس التي يعيشها داخلياً.

بعد أن أنتهى والمعالج من عمل الشبكة العنكبوتية بالأحبال، نقلها كمعلقة على الحائط وتظاهر Jack أنه التصق بالشبكة ثم عندئذٍ دفع المعالج أمامها وتركه كما لو أنه التصق بها وعاد إلى فصله مرة أخرى. وشعر المعالج بأهمية أن يظل على هذه الحالة وداخل غرفة الفن كما لو أن "المعالج/ الأم" محتمل أن يكون هكذا داخل عقل Jack في فترة الاستراحة من العلاج.

بعد ثلاثة أسابيع من غياب المعالج المخطط له وغياب مدرسته ذلك الأسبوع لمرضها، أحضر Jack كشاف وميض ضوئي Flashlight معه ودخل هو والمعالج معاً دولا فسيح وأضاء الكشاف وتظاهرا كما لو أنهما داخل خيمة، وتحدث عن الأشباح وأنه يخاف من الظلام والكوابيس في منام الليل. وشعر المعالج خوفاً كما لو أننا موجودين مضغوطين داخل مساحة صغيرة تشبه رحم المرأة، لكن أية محاولات للتفسير قابلها سكوت كئيب. ورأيت أنه من المهم جداً مساعدة Jack أن يصنع روابط بين القصص التي يحكيها والأحداث الواقعية ويواصل المواجهة مع ما يخيفه.

بعد ذلك بدأ Jack في الرسم مرة أخرى لكنه كان محبطاً عندما تأتي الأشياء خاطئة، لذا شخبط على الصور وقلب ورقة الرسم على ظهرها. وأظهر الأمر أهمية دقة وتصحيح الأشياء. وبعد عدة محاولات، استطاع عمل رسم تفصيلي لإله الانتقام "Zerg" مع تقريب لشكل أسنانه (شكل ٢) فالأسنان عندما تتفصل عن الفم بهذه الطريقة، فإنها تشبه الجبال أو ثدي المرأة، لكنها داخل جسد Zerg تبدو مخيفة وهجومية. وربما يدل ذلك على رغبة Jack الانفصال والاستقلال بنفسه وأمه معه بعيداً عن الثدي المصاب بالسرطان وبعيداً عن ثورة الغضب المشتعلة داخله على الرغم أن المعالج لم يفهم ما هو فهمه الشعوري عن حالة والدته.



شكل (٢)

في تفسير المعالج الهادئ، يرى أن Jack استطاع إدراك ثورة الغضب هذه، تحدث معه عن كيفية الوصول إلى طريقة يضع بها أحاسيسه هذه ويترجمها إلى صورة مرسومة لكي يمكنه تركها مع المعالج داخل غرفة الفنون، لكن على ما يبدو لم يكن يشعر بالراحة من كلامه وغير الموضوع وطلب منه أن يسكت، لكنه بدأ في رسم صورة فيها ضوء وفي الأعلى باب وأشكال أخرى، قصها بعناية بمقص وترك القصاصات، وأخذ معه الصورة وانصرف، ففهم المعالج من ذلك، أنه مجرد إدراكاً آخرًا للجوانب الجيدة والسيئة في ذاته وفي أمه وفي (AmeSea Database – ae – July- 2021- 516)

ذات المعالج كمعالج له. فعملية ممارسة الفن مكنته من أن يعطي بعض الأشكال الجامدة لتلك الجوانب التي أراد احتوائها.

المشرف Supervisor : استخدم Jack بشكل شبكة العنكبوت فيه توافق زمني جذاب بالنسبة للمعالج لأنه في تلك الفترة قام بزيارة جاليري "Tate" في لندن وشاهد عمل نحتي لعنكبوت لـ Louise Bourgeois. يتأمل Bal (2001) في دلالات Bourgeois التي تربط بين أمها والعنكبوت، كونها مريحة - أي الأم - وحانية ومُصلحة، بعد ذلك نظر في نفس الوقت إلى العنكبوت على أنه مثل الأم الغربية المخيفة. هذه الكلمات مع الرؤية التي ابتكرها Jack تعطي نفس الدلالة في شبكة العنكبوت لـ Jack. والتي تتضمن وجود "العنكبوت/ الأم" في نفس الوقت الذي يصف فيه حال غيابها ووسائل احتوائها ومعادلتها التحولي داخل نسيج متماسك. ونفذ Jack ذلك مع معالجته بما يتمثل في محاولة إصاقها في شبكة العنكبوت.

إن الدراما البارانونية/ الفصامية Paranoid / schizoid بين الضوء "الجيد" والإله "Zerg" السيء تشير إلى المسافة البعيدة عن الوضع المكتئب الذي في داخله التكوين الأوديبى "للملاحظ/ المشارك" observer / participant oedipal configuration ممكن معايشة خبرته. أيضاً ممكن رؤية مادة مشابهة في رغبة Jack الواضحة في الرحم ويتجسد ذلك في استخدامه الدولار الفسيح. ويبدو أن Jack في ذلك الوقت كان عليه أن يُفرغ ما بداخله من قلق في فعل شديد الجمود لهوية ظاهرة، كما هو ممكن رؤيته في تفاعله البدني المتناقض غالباً مع معالجته. His ambivalent and often physical interaction with . the therapist

المعالجة: بعد أجازة أعياد الكريسماس، انفتحت فترة جديدة قاوم Jack فيها التقدم في السن وقرر أنه يرغب أن يكون عمره ثماني سنوات مرة أخرى. وقال مازال الوقت مبكراً جداً للأطفال لكي يكونوا كبار ورسم لوحة لـ ساعة ذات رنين طائر الوقواق " Cuckoo clock " وعقاربها تتجه فقط نحو الثامنة. وفي الشهور التالية. قدم Jack مادة ندل على هوية قوية وارتباط قوي مع أمه وحالة مرضها، فكان يأتي إلى الجلسة حالق الشعر، وتزامن ذلك مع سقوط شعر أمه في أثناء علاجها، تحدث كثيراً عن الموت. موت "ولد" فكان يتظاهر بأنه

يموت ويُحضر في رسوماته أشياء مثل الساحرات وهياكل عظمية وأشباح. وبينما كانت أفكاره يزداد تطورها. أصبح Jack أقل ثقة في قدرته على الرسم. أيضاً أصبح رافضاً وطارداً للرسومات التي نفذها قبل ذلك، وسار على منهج مسك القلم ليرسم أفكاره المعقدة. وكان في وجه المعالج لكي يحرك القلم ويهاجم أي مرح أو تشجيع وأمر المعالج برسم أشياء له بتوجيه صارم وناقد من جانبه.

مثالاً جيداً على هذه الفترة يمكن رؤيته في الوصف التالي للجلسة التي سبقت أجازة الصيف والتي مارس فيها آخر رسم له. أراد Jack من المعالج مساعدته في رسم لوحته والتي يظهر فيها مع المعالج يمسكا القلم معاً لكن تحت سيطرته وتوجيهه، ويبدو الأمر كما لو أنه يرغب في إعادة ابتكار الأم التي يتذكرها، معاً وتحت إشرافه رسماً مشهد لجبل تعلو قمته الثلوج ومنحدر رفيع السمك وموصل به جسر من أحبال قوية وأسفله شلال مياه. وهناك كوخ فيه عنكبوت ضخم الحجم وأشياء تسقط من أعلى الجسر إلى داخل فم تمساح مفتوح، وشق في المنحدر، وعلامات على انهيار جليد الجبل. وانعكاس ذلك على تفكير المعالج أنه من الواضح أنه مكان خطر الوجود فيه وشعر المعالج أن غرفة الفنون امتلأت بالتوترات والقلق بينما كان هناك استعداد لأجازة الصيف، هل يبقى مع المعالج وأمه على قيد الحياة؟ عندما أشار المعالج إلى أمه وإلى الاهتمامات التي تُحيط به. قال Jack "إنها امرأة غبية"، وتابع حكايته عن قصص الهياكل العظمية والأشباح. ومن هذه الصورة ومن قصصه أحس المعالج بما يُوحى له بالخير والشر وما يشعر به من تهديد الموت.

كان Jack شديد الارتباطية يكون قريباً وموصولاً. طلب من المعالج أن يرسمه يقف على الجسر لكنه رأى مكان آخر آمن في حضان الجبل، فقفز من مكانه وأحاط بذراعيه المعالج ليحضنه قائلاً أنه مرعوب وخائف.

الانتهاء The ending : عندما ذهب المعالج لدعوته إلى حضور أولى الجلسات في تيرم الخريف، وجده المعالج مشغولاً في الطهي مع إحدى المدرسات المعاونات، وعندما رآه انضم إليه متردداً لكن "أمره" ألا يضحك أو حتى يبتسم. وبعد خمس دقائق من بداية الجلسة، غادر Jack مهرولاً إلى فصله مرة أخرى. وظهر أنه توقف عن الرسم نهائياً، ولهذا السبب طلب من مُدرسته ألا يعود مرة أخرى إلى العلاج بالفن. عندما حاول المعالج مناقشة ذلك

معها، أخذ المعالج معه كارت مزخرف بإحدى اللوحات الأولى لـ "Aladar" ليعبر بها المعالج ببساطة عن عملها معاً ومدى تقديره لذلك. فدفعه بيديه بقوة ولم يرغب في الاستماع إلى ما يقول.

تلك الحملة المزرية لانتهاج العمل معه تركت داخل المعالج إحساس مشوش ومؤذي. إن اتخاذه السيطرة ترك داخل المعالج أحاسيس الخسارة والرفض، تلك الأحاسيس التي مثلت الخبرات التي عايشها Jack. تلك الأحاسيس كان من الصعب أن يقضي عليها استمرار جلساته مع المعالج وتمنى المعالج أن الكارت الذي أحضره معه يعمل كدلالة غير لفظية لنهاية عملها معاً وأن ينعكس ذلك عليه لاحقاً.

المشرف Supervisor : من المثير أنه يبدو أن Jack عايش خبرة مشكلته بما وصفه Bolla (1993) حيث يقول أن الطفل يتمايل بين كونه مشارك بشكل كلي في علاقاته، وخليط من صفة المشارك وصفة الملاحظ، خليط يحفز على النمو النفسي. ويقترح أن Jack يجد الحل في هذا الخليط. إن فكرة رسم الساعة ذات رنين طائر الوقواق يثير الأفكار حول الفرق الذي دائماً ما يشعر به الأفراد العاجزون عن التعلم خاصة إذا كان إخواتهم وأخوتهم أفراد طبيعيين، كما في حالة Jack.

الصورة الأخيرة The Last image التي صاحبت نهاية العلاج وأخذ المبادرة والسيطرة من جانب Jack يبدو أنها تشرح لنا ما يظهر من قلق وخطر في عملية التحول "Transition" وعملية التغيير "Change". فهو كان يتعجل انتهاء الارتباط مع معالجه، وبلاغياً Allegorically مع أمه أيضاً، بالإضافة إلى البحث عن الحفاظ على جوانب الارتباط في شكل الجسر الذي رسمه في آخر صورة له. هذا الفعل للانفصال أصبح حتمياً، على الأقل بسبب إدراكه أن أمه أصبحت خارج سيطرته. وهذه دلالة إنكار شائعة بين الأفراد العاجزون عن التعلم. أما كونه لا يرغب في أن يكبر إنما هي حالة تنتج عن حالة الطفولة الدائمة التي فيها العلاقات الارتباطية تظل على المستوى الأولي لها. وينتج عن ذلك معاناة كارثية حال وفاة أحد الوالدين بصفة خاصة.

عامل آخر بالنسبة لـ Jack هو إدراكه لجسمه الناضج وأيضاً إدراكه نضوج جسم أخيه أمامه. إن بدنيتها الشعورية تتطلب تغييراً في رغباته الطفولية من أجل علاقة فردية مع

أمه. وعلى الرغم من تعقده وتحيره في هويته مع شيء أموي هزيل بصرياً *With the visually ill maternal object* ، إلا أن جسمه يربطه بالذكورة ويشير إلى تحول مستقبلي. إن الانتهاء المفاجئ للعلاج ترك لكل من المعالج والمشرف أحاسيس رفض قوية *Powerful feelings* والتي لا يمكننا نحوها فعل شيء أكثر من تحملها. على الرغم أن أفعال Jack جعلته يحكم السيطرة على منطقة من مناطق حياته وصنعت تحولاً من حدودية العلاج إلى داخل عام دراسي جديد، إلا أن هناك إحساس بأنهم فشلوا بشكل واضح في حماية العلاقة العلاجية *therapeutic relationship* من خلال توقفات مختلفة *Various breaks* والتي حتماً كان لها تأثير في ممارسة العلاج بالفن الموجه مدرسياً.

خاتمة

تناول هذا البحث عملية النمو العمري لطفل يعاني عجز في عملية التعلم، تلك العملية التي تقتزن فيها صعوبات التعلم مع بناءات اجتماعية قوية *Powerful social constructs* تعمل على تشكيل رحلة النضج للطفل وتقيد الفردية للشخصية. بالإضافة إلى ذلك، كانت حياة الحالة التي تناولها هذا البحث - الطفل Jack - مليئة بعلاقات مضطربة: علاقته مع والده البيولوجي، وتبادل الأدوار المنزلية بين أمه وزوج أمه ومرض أمه الخطير. وديناميكية فقدان *dynamic of loss* هذه ظهر دوراً لها على سطح العلاقة العلاجية. ومن الملاحظ بشكل واضح ومؤثر جداً أن فترات التوقف في العلاج قد تسببت في تكثيف تلك المادة والتي في النهاية عملت على الإسراع من انتهاء العلاج بالشكل الذي انتهى عليه.

بحثت Case (2000b) في تأثير فترات التوقف في العلاج ولاحظت أن العملاء من المرضى أحياناً لا يعودون إلى العلاج بعد حدوث أي اضطراب في فترة العلاج الكلية والمدى الكارثي الناتج عن غياب المعالج لفترة ما في حياة الطفل وتوقف العلاج. وفي هذا الصدد كان تأثير انطواء Jack على نفسه في تكوين علاقة ثابتة، فضلاً عن تأثير صعوبات التعلم التي يواجهها. فبالأكيد كان مستوى القلق لديه ارتبط بدرجة ثباته. وربما يبدو أن انتكاسة Jack إلى حالة الفصام البارنوية مع وجود جذور لها داخل نفسيته، حدثت بسهولة نتيجة انطوائه على نفسه، على الرغم أنه من المهم الاعتراف بأن العجز عن التعلم غالباً ما يصاحب البناء غير الناضج للذات والاستخدام الارتباطي لميكانيزمات الدفاع الفطرية. كان من الواضح أن هناك أوقات كان Jack فيها قادراً على أن يعبر رمزياً عن صراعاته داخل علاقة علاجية

أمنة وابتكارية. ومع ذلك، فترات التوقف كان يُنظر إليها ويتوقع منها أن تكون ذات تأثير خطير في سير العلاج بشكل إيجابي، وكانت هناك دلالة على صعوبة تكوين نفسي داخلي وتكوين ارتباط مع الشيء العلاجي في استخدامه لشبكة العنكبوت والتي تلقى دعم يأتي من الخارج متمثلاً في شخص المعالج.

كان لمرض والدته Jack سبباً في حدوث مشكلات مماثلة في حياته في المنزل وليست مصادفة أن إعادة دمجها في العلاج مرة أخرى بعد فترات التوقف أصبح أكثر سخونة في أثناء هذه الفترة. وبشكل ارتباطي، مع تحسن في الحالة الصحية لأمه، ومع تخيلنا مزيد من الاستقرار في العلاقة الأمومية وفي الحياة المنزلية بصفة عامة، قد تزامن ذلك مع ضعف في العلاقة العلاجية وتعقدها في نهايتها. إن عدم قدرة Jack على تحمل في نفس الوقت فكرة وجود شيئين أموميين يبدو أنها وجدت لها حلاً بإظهار "المعالجة - الأم" في صورة شيء سيء. بالنسبة لـ Jack وللكتيرين من الأطفال والبالغين الذين يعانون صعوبات في التعلم، يكون عدم وجود خلفية معلوماتية عن الأحداث الحياتية البارزة مثل المرض وخاصةً إن كان خطيراً، من الممكن أن يعوق اكتساب المعرفة الحياتية التي لاحقاً تعمل على رعاية عملية النضج وتعطي الثقة في عملية التحول. والفراغ في المعرفة ممكن أيضاً أن يعمل كعامل حفز بالنسبة للتخيلات التعويضية التي تبحث في التهذئة من حدة القلق الناتج عن عدم المعرفة. هذه التخيلات من الممكن أحياناً أن تكون مخيفة بشكل أكبر من الواقع، ذلك أنها وُجِدَت مهمة من جانب الشخص الذي يعاني عجز التعلم ليتخفى ورائها.

في مقدمتها لمقالة بحثية لها عن فترات التوقف أثناء العلاج، تأخذ Case (2000) في الاعتبار - للظاهرة التي يبدو العميل المريض فيها - بعد فترة توقف عن العلاج - أنه يزداد نضجاً. ومع ذلك، تلاحظ أن ذلك ممكن أيضاً أن يكون مثلاً على "النضج المزيف" والذي يدافع ضد خبرة فقدان. وفي هذا الصدد، نرى تغير Jack في بداية تيرم الخريف الدراسي ورفضه العلاج بالفن، عملية مثيرة. بالتأكيد كان هناك توازن من خلال ظهور النضج في علاقاته مع أقرانه وسلوكه الأكثر هدوءاً داخل فصله المدرسي.

بقدر حداثة مفهوم "الطفولة" نسبياً، هكذا يجب أن يكون مفهوم "البلوغ" بالنسبة للأفراد الذين يواجهون صعوبات في التعلم. وفي هذا الصدد، فإن العلاج بالفن كما نأمل يملك دوراً حيوياً في اللعب.

Conclusions

This chapter has described the sometimes monumental task of growing up as a learning disabled child, where innate difficulties in learning are coupled with powerful social constructs that shape the maturational journey and constrain individualisation.

In addition, Jack's life had been punctuated by interrupted relationships: that with his biological father; the exchange of domestic roles between his mother and his step-father; and his mother's serious illness. This dynamic of loss was played out in the therapeutic relationship. Notably, breaks in the therapy brought about an intensification of this material that ultimately brought the therapeutic relationship to an end. Case (2000b) explores the influence of breaks in therapy and notes that clients sometimes do not return to therapy after an interruption and how the break might be experienced concretely by the child as a catastrophic severing of the relationship in the absence of an internalized representation of the therapist and the therapy.

In this respect, it is difficult to know to what degree Jack's autism, rather than his learning disabilities, influenced his concrete relating. His level of anxiety was certainly related to his concreteness. It would seem that Jack's regression to a paranoid-schizoid state, with its inherent concreteness, was made 'easier' by his autism, though it is important to acknowledge that learning disability is often accompanied by immature ego-structure and the related use of primitive defense mechanisms. There were clearly times where he was able to symbolically express his conflicts within the safety and creativity of the therapeutic relationship. However, breaks were seen, and anticipated, as dangerous, and there is an indication of difficulty in internalizing and relating to the therapeutic object in his use of the spider's web, in which the therapist is externally secured and presumably recoverable in the concrete world/

Jack's mother's illness brought similar dilemmas into his home life and it is no coincidence that re-engaging after breaks became more fraught during this period. In a related way, an improvement in Jack's mother's health, and one imagines greater stability in the maternal relationship and home life generally^ -coincided with a weakening and eventual severing of the therapeutic relationship. Jack's apparent inability to simultaneously bear the idea of two maternal objects is seemingly resolved by the splitting-off and projection of the therapist-mother as the bad object.

For Jack, as for many children and adults with learning disabilities, not having background information about significant life events, such as illness, can hinder the acquisition of life knowledge that subsequently fosters maturity and gives confidence in transition. A vacuum in knowledge can also

act as a catalyst for compensatory phantasies that seek to quell the anxiety of not knowing. These phantasies can sometimes be more terrifying than the reality that it has-been felt important to conceal from the learning disabled person.

In her introduction to her article on breaks in therapy, Case (2000b) considers the phenomenon where the client, after a break, may appear to have grown in maturity. She notes, however, that this can also be an example of a 'false-maturity' (p. 11) that defends against the experience of loss. In this regard, Jack's change at the beginning of the autumn term and his rejection of art therapy is interesting. There was certainly a feeling of defense, as referred to earlier, yet, at the same time there is balance through an emerging maturity in his associations with his peers and his calmer conduct in class.

As, much as 'childhood' is a relatively new concept, so must 'adulthood' become for people with learning disabilities. In this respect, art therapy, as we hope we have shown, has a vital role to play.

References

- Bal, M. (2001) *Louise Bourgeois' Spider: The Architecture of Art-Writing*. Chicago: University of Chicago Press.
- Bollas, C. (1993) *Being a Character : Psychoanalysis and Self Experience*. London: Routledge.
- Carter, E.A. and McGoldrick, M. (1980) *The Family Life Cycle: A Framework for Family Therapy*. New York: Gardner.
- Carter, E.A. and McGoldrick, M. (1989) *The Changing Family Life Cycle: A Framework for Family Therapy*. Boston, MA: Allyn & Bacon.
- Carter Park, D. and Radford, J. (1999) Rhetoric and place, in the 'mental deficiency' asylum, in R. Butler and P. Hester (eds) *Mind and Body Spaces: Geographies of Illness, Impairment and Disability*. London: Routledge.
- Case, C. (1984) 'P' - A case study of art therapy with a child ascertained ESN at a normal primary school: art therapy as psychotherapy in relation to the mentally handicapped. Paper presented at the 'Second Conference on Art Therapy and the Mentally Handicapped', St Albans College of Art and Design, 29-30 November 1984.
- Case, C. (1996) On the aesthetic moment in the transference. *Journal of the British Association of Art Therapists, Inscape*, 1(2): 39-45.
- Case, C. (1998) Brief encounters: thinking about images in assessment, *Journal of the British Association of Art Therapists, Inscape*, 3(1): 26-33.

- Case, C. (2000a) 'Our Lady of the Queen': journeys around the maternal object, in A. Gilroy and G. McNeilly (eds) *The Changing Shape of Art Therapy: New Developments in Theory and Practice*. London: Jessica Kingsley.
- Case, C. (2000b) Santa's grotto - an exploration of the Christmas break in therapy. *Journal of the British Association of Art Therapists, Inscape*, 5(1): 11-18.
- Case, C. (2003) Authenticity and survival: working with children in chaos, *Journal of the British Association of Art Therapists, Inscape*, 8(1): 17-28,
- Case, C. and T. Dalley (1990) *Working with Children in Art Therapy*. London: Routledge.
- Dallos, R. and Vetere, A. (2003) *Working Systemically with Families: Formulation, Intervention and Evaluation*. London: Karnac.
- Dhal, R. (1988). *Matilda*. New York and London, Penguin Books.
- Dubowski, J.K, and James, J. (1998) Arts therapies with children with learning disabilities, in D. Sandle (ed,) *Development and Diversity: New Applications in Art Therapy*. London: Free Association Books.
- Evans, K. (1998) Sharing experience and sharing meaning: art therapy for children with autism. *Journal of the British Association of Art Therapists, Inscape*, 3(1): 17-25.
- Evans, K. and Dubowski, J.K. (2001) *Art Therapy with Children on the Autistic Spectrum: Beyond Words*. London: Jessica Kingsley.
- Evans, K. and Rutten-Saris, M. (1998) Shaping vital affects, enriching communication: art therapy for children with autism, in D. Sandle (ed.) *Development and Diversity: New Applications in Art Therapy*. London: Free Association Books.
- Hiller, M. (1984) Art Therapy as a Bridge Between the Handicapped Child and the Learning Situation. *Art Therapy as Psychotherapy with the Learning Disabled*. St Albans College of Art and Design.
- Kellogg, R. (1970) *Analyzing Children's Art*. Palo Alto, CA: Natinal Press Books.
- Lindsay, M. (1984) The Role of Transference in Art Therapy with a Severely Mentally handicapped Child. *Art Therapy as Psychotherapy in Relation to the Mentally handicapped*. St Albans College of Art and Design.
- Ofsted (Office for Standards in Education) (2004) *Special Educational Needs and Disability: Towards Inclusive Schools*. London, Ofsted.
- Rabiger, S. (1984) Some Experiences of Art Therapy in a Special School. *Art Therapy as Psychotherapy in Relation to the Mentally Handicapped*. St Albans College of Art and Design.

- Rabiger, S. (1998) Is art therapy? Some issues arising in working with children with severe learning difficulties, in M. Rees (ed.) *Drawing on Difference: Art therapy with People who have Learning Difficulties*. London: Routledge.
- Rees, M. (1998) *Drawing on Difference: Art therapy with People who have Learning Difficulties*. London: Routledge.
- Sinason, V. (1992) *Mental Handicap and the Human Condition: New Approaches from the Tavistock*. London: Free Association Books.
- Stott, I. and. Mayles, B. (1984). Art therapy for people who are mentally handicapped, in T. Dalley (ed.) *Art as Therapy: An Introduction to the use of Art as a therapeutic Technique*. London: Tavistock.
- Swain, I, French, S. and Cameron, C. (2003) *Controversial Issues in a Disabling Society*. Buckingham: Open University Press.
- Tipple, R. (2003) The interpretation of children's artwork in a paediatric disability setting, *Journal of the British Association of Art Therapists, Inscape*, 18(2): 48-59.
- Van Gennep, A. (1977) *Rites of Passage*. London: Routledge.
- Warnock, M. (1978) *Meeting Special Educational Needs: A Brief Guide by Mrs Mary Warnock to the report of the Committee of Enquiry into Education of Handicapped Children and Young People*. London: HMSO.
- Worden, M. (1999) *Family Therapy Basics*. Pacific Grove, CA: Brooks/Cole.